

«طاولة خضار» لتمويل مشروعات ثقافية مستقلة في الجزائر

عبدالرزاق بوكبة يقود حملة لتغيير المشهد الثقافي



فكرة مثيرة للجدل

هذا الواقع هو الذي دفع عبدالرزاق بوكبة ومن معه إلى إطلاق هذه المبادرة، وفي هذا السياق ذكر في تصريحه لـ "العرب"، رداً عن سؤال حول ردود الفعل الألبية، "هي فعل وليست رد فعل. إذا كانت هناك رسالة أردنا توجيهها من خلال هذه الخطوة ومن خلال خطوات ستعقبها، فهي رسالة للشعراء المستقلين: لا تنتظروا شيئاً من وزارة الثقافة أو من أي جهة حكومية. فهي مشغولة بأمور لا علاقة لها بتفعيل المشهد".

لها أثر في المشهد الجزائري الجديد، بشكل يعطي الانطباع حول مباشرة التغيير المنشود. واكتفت الوزارة بتوجيه منحة تقدر بنحو 400 دولار على المنتسبين إلى صندوق الديوان الوطني لحقوق المؤلف والحقائق المجاورة، من أجل مواجهة أعباء الجائحة الصحية، والموسم الأبيض الذي عاشه القطاع للسبب المذكور، واكتفت بإطلاق مجلة ثقافية أثارت الكثير من الجدل في الأوساط الثقافية.

وتشدد على أنه ليس للضلال الوطني حدود أو خط أحمر، ما عدا خيانة الوطن نفسه ومن مظاهرها التكاسل عن أداء المهام الثقافية اللازمة وإهمال المشاريع الثقافية الحقيقية التي تشكل بديلاً حقيقياً. ورغم إلحاق ثلاثة كتب دولة بوزارة الثقافة من أجل النهوض بالإنتاج السينمائي والفكري والإبداعي، إلا أن وزارة الثقافة بقيادة أستاذة الفلسفة مليكة بن دودة، لم يظهر

الجزائر أكثر إيلا، قياساً بافتقار الفرد الجزائري لتقاليد شراء تذكرة مشاهدة مسرحية أو فيلم سينمائي إن وجد أصلاً قاعة للعرض، والإعتماد الكلي على ما تجود به دوائر الدعم مما أثر على الجوانب الإبداعية وتقديم قراءات خارج ما يريده صاحب المال.

واستهلك القطاع الثقافي في الجزائر أموالاً طائلة، خاصة خلال سنوات الأريحية المالية (2000 - 2014)، حيث تغيب شهادات فاعلين وعارفين بشؤون القطاع بتسجيل انحرفات خطيرة في تسيير وتوزيع الربح الحكومي على استحقاقات ثقافية كإصدار كتب بمبالغ خيالية لا توجد إلا في وثائق المحاسبة، وأفلام لم تر النور أصلاً، ومسرحيات ومهرجانات ضخمة.. وغير ذلك من الإخلالات.

ويعتبر مشروع فيلم الأمير عبدالقادر، مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة، نموذجاً حياً عن سياسة الربح الحكومي والممارسات التي تحوم حول المشاريع الثقافية الكبرى، فرغم إطلاقه في العام 2013، إلا أنه لم يصور منه ولو مشهد واحد، رغم إنفاق ثلاثة أرباع موازنته (مليون و250 ألف دولار)، ولم يبق منه إلا الربع.

وجاء إعلان وزير الثقافة السابق عز الدين ميهوبي، عن وقف إنجاز الفيلم المخلد لشخصية الرجل الذي وضع العالم الأول للدولة الجزائرية الحديثة، صادماً للرأي العام، لأسباب مالية ومشاكل أخرى في النص المعتمد وشركة الإنتاج، بينما ضخت أموال ضخمة لإنجاز أعمال لم تثبت أصلاً أو لم تنجز، وإذا عرفت النور فإنها جاءت رديئة لا تحمل أي رسالة فنية أو جمالية.

وزارة بلا تأثير

وضع صاحب طاولة الخضار المثيرة، يده على الجرح من خلال التطرق إلى وجهة أسواق الدعم الحكومي للقطاع الثقافي، حيث هيمت المحاباة والرياء على حساب الأعمال الجادة والمبدعة، الأمر الذي انعكس على نوعية وجودة الفعل الثقافي، خاصة مع تحوله إلى ظاهرة فلكورية أو رسالة لتلقيم صورة المؤسسة الممولة.

ونكر بوكبة في هذا الشأن أنه "من حقنا أن نستفيد من مال الشعب ما دامت الاستفادة في المجال الثقافي متبناة من قوانين الجمهورية، هذا ليس عيباً، لكن ما دامت هذه الإعانات لا تذهب وفق مبدأ الكفاءة بل وفق الولاءات، وتخضع في توزيعها لأمزجة شخصية لهذا المسؤول أو ذاك، فلا ينبغي أن نخضع لهذا الواقع المتعسف، نحن نسعى إلى إيجاد موارد ولو كانت صغيرة لتمويل مشروعنا الذي نؤمن بجودته ونرى أنه سيساهم فعلاً في ترميم اللحظة الوطنية القائمة وبناء اللحظة القادمة".

تبقى الموارد المالية المحرك الأساسي للفعل الثقافي لما يحمله من روح إبداعية ونهوضاً بالبلاد، لكن سياسة الربح الحكومي في الجزائر وما يحيط بها من ممارسات محاباة، عطلت طاقات كامنة وحالت دون تفجيرها لذنب وحيد هو أنها بعيدة عن مصدر القرار المالي، الأمر الذي دفع إلى ميلاد مبادرة تمويل مثيرة لمشروع ثقافي في الجزائر، لا تزال تثير الكثير من اللغط والجدل.

انظمة سياسية وأدخلت المنطقة العربية في حراك غير مسبوق، أكد بوكبة "نحن مشروع ثقافي مدني نابع من صميم الشارع الجزائري، وليس ثمرة للمصالحات المتعالية أو المزاج المؤسسي المقلق، الذي أثبت فشله ويات عبثاً على المشهد الثقافي، حيث يلتهم المليارات من الخزينة العامة دون أن يقدم طائلاً".

وأضاف "من هنا ندرج رمزية طاولة الخضار في الخيال الشعبي، فهي رمز لاعتماد المواطن على نفسه في حصول قوته اليومي، ثم إن طاولة الخضار في العسرية الأخيرة مثلت منقلبات لرمزية في النسيج العربي، فما حدث خلال هذه العسرية، بغض النظر عن الثمار السلبية له كان انطلاقاً من طاولة خضار". وقال موضحاً، إننا "نريد فعلاً أن نحدث تغييراً جذرياً في المشهد الثقافي الجزائري، بما يسمح له أن يكون مبرمجاً على البات وبرامج ورؤى جديدة، تتماشى مع الرهانات الثقافية التي تفرزها اللحظة، من ذلك أن تساهم الثقافة في تشكيل وعي مواطني جديد".

أما عن خلفيات الفكرة المثيرة والرسالة المدونة، فقد شدد على أن مشروع المهني الثقافي في مدينة برج بوعريش، شرقي الجزائر العاصمة، انطلق في خريف عام 2018. كان ولا يزال مشروعاً ثقافياً مدنياً تطوعياً، يهدف إلى طرح مفهوم جديد للفعل الثقافي في علاقته بالجمهور، فاستطاع أن يحقق نتائج هائلة في هذا الباب، ولم يكن الناشطون فيه يعتمدون إلا على جيوبهم وبعض الإعانات من قبل دار الثقافة في المدينة، ثم توقف كل ذلك بسبب توقف نشاطاتهم الميدانية انسجاماً مع الإجراءات الصحية التي فرضها وباء كورونا.

الوضع الجديد دفع بوكبة، كما قال، إلى نقل نشاطاته إلى الأقبلي الافتراضي وإطلاق "المهني الثقافي الافتراضي" الذي كان أول مبادرة ثقافية جزائرية تكيفت مع الوضع المستجد، ولأن شباب المهني الثقافي هم عاطلون في معظمهم، وقد تأثروا بإكراهات الجائحة الصحية، فقد ارتأى أنه لا بد من إيجاد بديل لتوفير شيء من المال يضمن استمرار مشروع الذي بات نموذجاً يحتذى به وطنياً، فكان أن استقر الرأي على فتح طاولة لبيع الخضار والفواكه، على أن تعود مداخيلها كلها لتمويل المهني الثقافي. ورغم أهمية المردودية الاقتصادية في الفعل الثقافي بالتوازي مع الدعم الحكومي، فإن اختلالات القطاع في



الجزائر - أطلق الكاتب والإعلامي والناشط الثقافي الجزائري عبدالرزاق بوكبة، مشروعاً مثيراً لتمويل مشروعه الثقافي، يتمثل في نصب طاولة خضار تعود عائداتها لتغطية نفقات مشروعه. وحملت الفكرة المثيرة للجدل، رسائل مشفرة للفاعلين في الشأن الإبداعي والثقافي بالبلاد، فهي على وضعها للنية الأولى في مسار بيع اقتصاد ثقافي، ينهي تبعية الفعل المذكور لصاحب المال أو توظيفه لأغراض أخرى، وحضها للناشطين على الاجتهاد لإيجاد مصادر تمويل ذاتية، فقد شكلت إرادة مبينة للنخب الرسمية والمالية، التي يمكن أن تبتز المال على اليمين والشمال، لكنها لا تفكر إطلاقاً في تمويل النشاط الثقافي.

رسالة متعددة الأوجه

بعد عبدالرزاق بوكبة، صاحب المبادرة الأولى في الجزائر، لإخراج الفعل الثقافي من صالونات المدن الكبرى، ودفعه لأخذ شكله الأثري عبر مشروع المهني الثقافي، الذي يسعى إلى استقطاب المبدعين بمختلف المجالات الفنية والأدبية عبر مدن وبلدات الجزائر العميقة، في فضاءات قاهية محلية، في شكل من "الدمقرطة الثقافية" التي تهدد عرش النخب في بروجها العالية.

وزارة الثقافة الجزائرية لم يظهر لها أثر في المشهد الجزائري الجديد، بشكل يعطي انطباعاً بالتغيير المنشود

وجاءت طاولة الخضار لتمويل المهني الثقافي بمدينة برج بوعريش (شرقي العاصمة بنحو 200 كلم)، كرسالة إبداعية مشفرة تستهدف الاتكال على النفس وتحويل الفعل الثقافي إلى منتج في حد ذاته، في خطوة لتحريره من التبعية لأصحاب المال ومن العوز الزمن الذي لازمه إلى حد الآن. وحول سؤال لـ "العرب"، عن دلالات ورمزية طاولة الخضار، التي قلبت

280 مشاركة من العالم في معرض «إثراء» الافتراضي

سواء أكانت أعمالاً فنية مصنوعة حديثاً أم صوراً شخصية، أم أدوات خاصة تُستخدم يومياً مثل القلم الذي حُطت به الذكريات، أم صورة محببة لأشخاص أعزاء، أم تذكرة، أم أداة موسيقية، أم كتاباً، أم ملحوظة مودونة من أحد أفراد العائلة وغيرها، مما تجود به ذاكرة الجمهور الزمانية والمكانية.

المعرض الافتراضي يقدم بأقّة من ردود الأفعال على الجائحة وانعكاساتها على الجمهور من مختلف أرجاء العالم

يذكر أن المركز أطلق الصفحة التفاعلية «مذكرات كوفيد - 19» على الموقع الإلكتروني للشهر الماضي، والتي أتاحت للجميع مشاركة يومياتهم ومذكراتهم أثناء الغزلة المنزلية، بهدف صنع تاريخ يستطيع الجمهور قراءته في الغد القريب؛ لتكون مرجعاً لكل مهتم وباحث وصانع قرار يقرأ بين أسطره أثر هذه الجائحة على الأفراد والمجتمعات.

الدمام - استقبل مركز الملك عبدالعزيز الثقافي العالمي «إثراء»، خلال معرضه الافتراضي «كوفيد - 19»، أكثر من 280 مشاركة تمثل مختلف دول العالم، منها ألمانيا، والهند، والإمارات، والكويت وغيرها، ويرمي المعرض الذي لا يزال مستمراً، إلى مشاركة الجمهور بالمقتنيات الخاصة التي كانت ذات أهمية كبيرة لديهم خلال الجائحة.

ويستعرض المعرض الافتراضي، بأقّة من ردود الأفعال على الجائحة وانعكاساتها على الجمهور من مختلف أرجاء العالم، عبر مشاركات للمقتنيات والقصاص التي تحملها، فيما سيتناول التفاعلات لزخم الأفكار والذكريات والتأملات التي راودت الناس في زمن الجائحة، والآثر العميق الذي خلّدتها هذه الظروف الاستثنائية في حياة الملايين منهم حول العالم، ويعقب ذلك عرض القطع المختارة من مجمل ما قدمه الجمهور على الإنترنت في معرض افتراضي خلال الشهر المقبل، يلي ذلك افتتاح معرض في مركز «إثراء» يستعرض مشاركاتهم العام المقبل. ويسلط المعرض الضوء على المقتنيات الخاصة، التي كانت ذات أهمية كبيرة للجمهور خلال الجائحة.

«رقيم الحبر».. حوارات مع سبعة شعراء

وترى ناتالي حنظل التي ولدت في هايتي سيرتها في تعدد الجغرافيا التي أسهمت في تشكيل رؤيتها الثقافية. وتحدثت عن بيت لحم الفلسطينية بوصفها جوهر حياتها وجغرافيا أجدادها، وعن حياتها في المنفى و"البحر اللغوي" وحنينها الممتد في أربع قارات.

وقال علي العامري الذي يعمل مدير تحرير مجلة "الناشر الأسبوعي" التي تصدرها هيئة الشارقة الجديدة "رقيم الحبر" الذي يضم حوارات نشرت في صحف ومجلات في السنوات من 1992 حتى 2019، إن "الكتاب رحلة، والقارئ رحالة يجول في أرض كل حوار، يقرأ كما لو أنه يصغي إلى أصوات الشعراء السبعة الذين حفرُوا أسماءهم في مخطوطة الزمن، وعبروا عن تاملاتهم وانشغالاتهم وهمومهم الخاصة والعامّة على حدّ سواء، وذاقوا جسيم المنفى مثلما تذوقوا رحيق الحب، وتجرّعوا علقم الخسران، وفي الوقت نفسه فتحوا كوة ضوء تعبر منها صرخة الإنسان في تشديد الحرية".

ويتحدث عز الدين المناصرة الذي وُلِد في بلدة بني نعيم الفلسطينية، عن طفولته والبحر الميت وعمود الملح وتدمير الحنين والتزحيل القسري للإقامة القسرية، وعن مريم وجعرا، والقدس وكنعانيا وعنب الخليل والبراء وجرش والأزرق.

أما ماريّا غريك غانادو فتسلط الضوء على الثقافة في بلدتها مالطا وتحولات الأرخبيل المتوسطي، وأثر اللغة العربية في اللغة المالطية. كما تتحدث عن معاناتها من اضطراب المزاج ثنائي القطب "الاكتئاب الهوسي".

ويتحدث محمد القيسي المولود في بلدة كفرعانة الفلسطينية عن الرصيف والتجوال، وعن أمّه حمدة والمخيم، وعن اللحم والموقد المحتمل والقندان والأمتعة الموقّعة والخراب المشترك. ويتركز شوقي عبدالأمير الذي وُلِد في مدينة الناصرية العراقية على الثقافة والهوية، ويتحدث عن صداقته مع الشاعر محمود درويش في باريس، ومشروع "كتاب في جريدة".

ويتنقل الكتاب بين آسيا وأوروبا وأفريقيا وأميركا اللاتينية وأميركا الشمالية في رحلة مع الشعراء: عبدالوهاب البياتي (1926 - 1999)، وسلمى الخضراء الجيوسي (1928)، وعز الدين المناصرة (1946)، وماريا غريك غانادو (1943)، ومحمد القيسي (1944 - 2003)، وشوقي عبدالأمير (1949). وناتالي حنظل (1969).

ويرصد الكتاب من خلال الحوارات جوانب من سيرة الشعراء في فلسطين والأردن والعراق والإمارات ومصر ولبنان ومالطا وهايتي والولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا، ودول أخرى. في "رقيم الحبر" الصادر عن دار الأهلية للنشر والتوزيع في عمّان ورام الله الذي صمم غلافه الشاعر والفنان زهير بوشايب، يتحدث عبدالوهاب البياتي المولود في بغداد عن طفولته وشغفها وأماكنها وشخصياتها، بمن فيهه جارتها عائشة التي حولها في قصائده إلى رمز. ويأتي الحوار مع سلمى الخضراء الجيوسي المولودة في مدينة السلط الأردنية عن أثر الحضارة العربية في صقلية، وأثر العرب في مجالات اللغة والشعر والموسيقى والمطبخ والزراعة والأزياء والعمارة.

الشارقة - يقدم الشاعر علي العامري كتاباً جديداً بعنوان "رقيم الحبر.. شعراء يتحدثون عن الطفولة والحب والمنفى" وهو عبارة عن حوارات أجراها مع عدد من أهم الشعراء والكتاب العرب والعالميين.



علي العامري
الكتاب رحلة، والقارئ رحالة يجول في أرض كل حوار مصغياً إلى أصوات الشعراء